

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

كلية الآداب واللغات / قسم الآداب واللغة العربية

اسم المقياس: النص الأدبي القديم

نوعه: محاضرة

السنة: أولى ليسانس

تخصص: دراسات أدبية

الأفواج: 6-10

المجموعة: 2

أستاذة المقياس: مليكة حيمر

المحاضرة الخامسة : المراثي النبوية

أولاً- في مفهوم الرثاء:

أ- لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أنّ الرثاء من الفعل رَثَى " وَرَثَى فُلَانٌ فُلَانًا يَرِثِيهِ رِثْيًا وَمَرِثِيَةً إِذَا بَكَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَ: فَإِنْ مَدَحَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ قِيلَ رَثَاهُ يُرِثِيهِ تَرِثِيَةً. وَرَثَيْتُ الْمَيِّتَ رِثْيًا وَرِثَاءً وَمَرِثَاءً وَمَرِثِيَةً وَرَثَيْتُهُ: مَدَحْتُهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبَكَيْتُهُ

ب- اصطلاحاً:

يُمَثِّلُ الرِّثَاءَ غَرَضًا مِنْ أَغْرَاضِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ، يُعَبِّرُ فِيهِ الشَّاعِرُ عَنِ الْجَانِبِ الْمَظْلَمِ مِنْ حَيَاتِهِ إِثْرَ فَقْدَانِهِ مِنْ يَحِبُّ، وَتَظْهَرُ فِيهِ لَوَاعِجُ الْحُزْنِ وَالْأَلَمِ بِصُورَةٍ أَكْثَرَ وَضُوحًا، وَالرِّثَاءُ فِي أَبْسَطِ تَعْرِيفَاتِهِ هُوَ " مَدْحُ الْمَيِّتِ وَتَعْدَادُ فَضَائِلِهِ وَإِظْهَارُ اللُّوْعَةِ وَالْحُزْنِ عَلَيْهِ

ثانياً- أقسام الرثاء: ينقسم الرثاء إلى ثلاثة أقسام؛ الندب، التأبين، العزاء

2-1-الندب:

بكاء الموتى والنّواح عليهم بعبارات مؤسّية تبكي العيون وتُدّمي القلوب.

2-2-التأبين:

عَدُّ فَضَائِلِ الْمَيِّتِ وَالثَّنَاءُ عَلَى خِصَالِهِ وَالْإِشَادَةُ بِصِفَاتِهِ

3-العزاء:

التعزية هي " التصبّر، وذكر ما يُسَلِّي صاحب الميّت، ويُخَفِّفُ عَنْهُ حُزْنَهُ، وَيُهَيِّئُ مُصِيبَتَهُ وَهِيَ

مُسْتَحَبَّةٌ، فَإِنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

ثالثا- الرثاء في صدر الإسلام:

يعدّ الرثاء من الأغراض الشعريّة التي ظهرت منذ العصر الجاهلي، أسهم فيه النساء والرجال، وكان للنساء الحظّ الأوفر منه؛ لأنّ النساء "أشجى الناس قلوبا عند المصيبة، وأشدّهم جزعا على هالك، لما ركب الله عزّ وجلّ في طبعهنّ من الحورِ وضُعف العزيمة، أمّا في عصر صدر الإسلام اختلفت نظرة الناس إلى الموت، فأصبح الشّاعر الإسلامي إنسان ملتزم بعقيدة دينية تحدّد له أبعاد الرثاء ضمن القيم والمعاني الإسلاميّة، وقد يتسابق المسلمون في الجهاد إلى الموت والشّهادة، فيكون الموت مفخرة لهم.

رابعا- شعر المراثي النبوية:

هو مجموع القصائد التي قيلت في وفاة الرّسول ﷺ ندبا، وتأيينا، وعزاء. ومن أشهر شعراء المراثي النبوية، حسّان بن ثابت، كعب بن مالك، وغيرهم.

خامسا- مضامين شعر المراثي النبوية:

وفي نذب الرسول ما نجده نثرا، وهو قليل مقارنة مع الشّعْر، ولا نجد بُكاءً على رسول الله ﷺ وندبا أكثر من نذب فاطمة رضي الله عنها، عندما قالت:

أُغْبِرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ وَكُورَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَيْبَةٌ أَسْفًا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ
فَلْيَبْكِيهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلْيَبْكِيهِ مُضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانِي
وَلْيَبْكِيهِ الطَّوْدُ الْمُعْظَمُ جَوْهُ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ

ومما روي عن أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه أنّه رثى الرّسول ﷺ وكان أوّل من رثاه؛ لأنّه كان أقرب الناس إليه. قال:

لَمَّا رَأَيْتُ نَيْيْنَا مُتَجَنِّدِلَا ضَاقَتْ عَلَيَّ بِعَرَضِهِنَّ الدُّورُ
فَارْتَاعَ قَلْبِي عِنْدَ ذَاكَ لِمَوْتِهِ وَالْعَظْمُ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ كَسِيرُ

وترتفع وتيرة الندب والبكاء على رسول الله ﷺ عند حسان بن ثابت، حتى قال: (الكامل)

مَا بَالُ عَيْنِي لَا تَنَامُ كَأَنَّمَا كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَزْمَدِ
جَزَعًا عَلَى الْمَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثَاوِيًا يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لَا تَبْعُدِ

ولحسان دالية مشهورة يرثي فيها الرسول ﷺ وكلها بكاء وتأينا. منها قوله:

بَطِيئَةَ رَسْمٍ لِلرَّسُولِ وَمَعْهَدُ مُنِيرٌ وَقَدْ تَعْفُو الرُّسُومُ وَتَهَمَدُ
وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آثَارٍ وَبَاقِي مَعَالِمِ وَرَبْعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَمَسْجِدُ
مَعَارِفٌ لَمْ تُطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيُهَا أَتَاهَا الْبَلَى فَالْآيُ مِنْهَا تُجَدِّدُ
عَرِفْتُ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التُّرْبِ مُلْحَدُ
ظَلَلْتُ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولِ فَأَسْعَدَتْ عُيُونَ وَمَثَلَاهَا مِنَ الْجِنَّ تُسْعِدُ

سادسا- خصائص شعر المرثي النبوية:

اتسم شعر المرثي النبوية بجملة من الخصائص استخلصناها من بعض المرثي، منها:

- استخدام معجم شعري مقتبس من القرآن الكريم - الوحدة الموضوعية، فالقصيدة كلها عبارة عن موضوع واحد، وهو رثاء الرسول ﷺ.

- سهولة اللغة

